جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية الحقوق و العلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

عنوان الدرس:
النزاعات الإثنية
(2) مفهوم النزاع الإثني

أستاذ الدرس: د. لبنى بهولي
الفئة المستهدفة: طلبة السنة أولى ماستر علاقات دولية، شعبة العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية
الحجم الساعي: 01 ساعة و 30 دقيقة في الأسبوع

أهداف المادة:
- الإحاطة بمفهوم النزاع تعريفًا وتصنيفًا، وكذا تمييزًا بينه وبين المصطلحات الأخرى الشبيهة.
- تبيان العوامل المؤثرة في النزاعات الدولية، الداخلية منها والخارجية.
- دراسة الحرب والحرب الأهلية وتبيان الفرق بين أجيال الحروب من حيث الأطراف والاستراتيجيات.
- دراسة وتحليل النزاعات الإثنية مع التركيز على أهم المقاربات النظرية لتفسيرها.
- إبراز مفهوم حل النزاع وتبيان الفرق بينه وبين المفاهيم الأخرى كالتسوية السلمية وإدارة النزاعات..
- شرح أهم الوسائل السياسية والدبلوماسية والقانونية لحل النزاعات الدولية.

ملخص الدرس:

إن الدراسات المتعلقة بالإثنية والنزاعات الإثنية هي من التعقيد والتشعب بحيث يصعب على أي دارس أن يتابعها بدقة دون الرجوع إلى مفهوم الإثنية والجماعة الإثنية، ودراسة طبيعة العلاقة بين الإثنية والمفاهيم المشابهة لها. ثم دراسة مفهوم النزاعات الإثنية وتفسيرها من خلال أهم المقاربات النظرية. ذلك أن مفهوم الإثنية والنزاع الإثني منذ شيوعها واستخدامها وحتى الوقت الحاضر، لا تزال من أكثر المفاهيم إثارة للخلاف وعدم الاتفاق حول مضامينها ودلالات حدوثها.

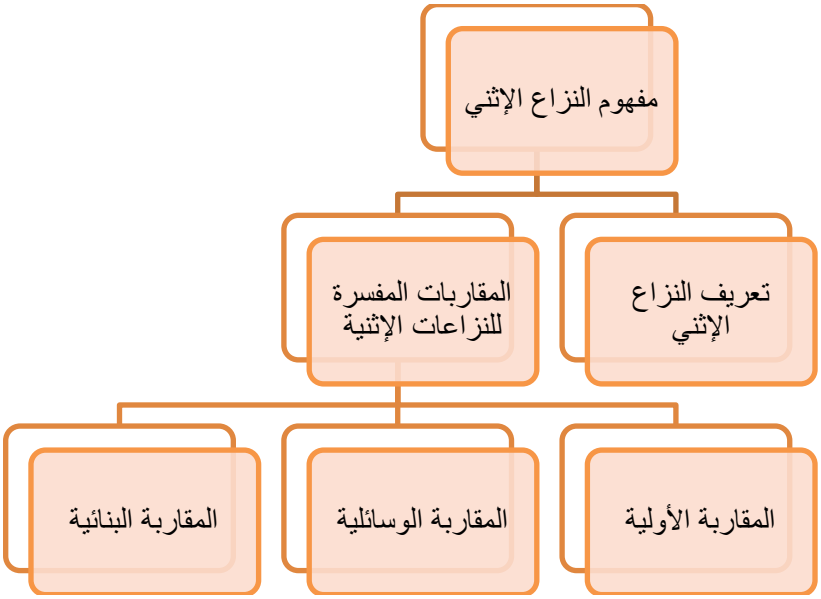

مفهوم النزاع الاثني:

1/ تعريف النزاع الاثني: النزاع الإثني هو تصادم بين مجموعتين أو أكثر حول القضايا المهمة المرتبطة بمشاكل اقتصادية سياسية ، اجتماعية ، إقليمية. أو ببساطة ، النزاع الإثني يمكن أن يفهم على أنه طريقة أو نمط عنف منظم أين تقاس المجموعات والقيم بمنطق الإثنية.

يعرفه ستيوارت كوفمان على أنه " العنف المنظم المستمر واسع النطاق الذي يتم خلاله النظر إلى الجماعات والقيم بمفاهيم إثنية". وفي هذا الإطار، يرى أن هناك مجموعة من العوامل التي تساعد على إشعال النزاع الإثني وهي: وجود جماعة إثنية معروفة بالاسم الجمعي وخرافة الأصل الإثني المشترك، وتتقاسم التاريخ والثقافة والتجمع الإقليمي والإحساس بالتضامن.

ويعرف Ted gurr النزاع الإثني على أنه جماعة تعرف نفسها باستخدام الإثنية كمعيار وتعتمد على تقديم مطالب نيابة عن المصالح الجماعية ضد الدولة أو ضد الفاعلين السياسيين. وأن الحركات الإثنية السياسية تحركها في الأصل شكاوي الشعوب بشأن مكانتهم الجماعية ، انسجاما مع السعي الأكبر لتحقيق المصالح السياسية، ويكون محور الصراع هو الحرمان النسبي وتعبئة الجماعة. ويفترض جار أن الدافع الأول للتمرد والنزاع الإثني يتمثل أساساً في سخط الجماعات الإثنية إزاء الحرمان والمظالم ، كما يفترض أن قادة تلك الجماعات يقومون بعمليات تعبئة محدودة لموارد الجماعة للاستجابة للفرص السياسية المتغيرة ، فالشكوى من المعاملة التمييزية والمتحيزة والإحساس بالهوية الثقافية الجماعية يوفران الأسس اللازمة لحشد وتشكيل المطالب التي يحددها قادة الجماعة الإثنية المعنية.

يرى "ريتشارد شولتز" أن النزاعات الإثنية تعتبر جزءاً من حركة التفاعلات في المجتمعات المنقسمة بحدة، لأن المجتمع هو عبارة عن جماعات إثنية متعددة ارتبطت ببعضها بفعل اعتبارات القرب الجغرافي والقوة القمعية للحكومة، وفى هذه الحالة تكون الجماعات الإثنية في مثل هذه المجتمعات كبيرة ، وتنظر إلى الاختلافات القائمة بينها وبين الجماعات الأخرى في نفس المجتمع باعتبارها دائمة ولا يمكن الوصول إلى حلول وسط بشأنها، وتكون الإثنية بمثابة الشكل الرئيسي للهوية بالنسبة لتلك الجماعات وينظر أفراد تلك الجماعات إلى الحياة من منظور(نحن وهم) ، وتلجأ الجماعات الإثنية في حالات متطرفة إلى تبني مزاعم بشأن قطع محددة من أراضي الدولة، وتفرض الاعتراف بالحدود القائمة للدول ، وتتولد لديها

الرغبة لتحقيق تلك الأهداف من خلال اللجوء إلى أشكال مختلفة من العنف السياسي ، وفى هذا الإطار تستغل المشاعر والهوية الإثنية ضد الجماعات الأخرى .

2/ المقاربات المفسرة للنزاعات الإثنية:

حاول العديد من الباحثين تحليل الظاهرة الإثنية وما تتسم به من خصائص وما تقود إليه من آثار. وبالنظر إلى تعدد وتشعب أبعاد الظاهرة فقد تعددت وتشعّبت اتجاهات التحليل.

أ/ المقاربة الأولية Primordial: ترى أن التقسيمات الإثنية أمرٌ حتميٌ متأصلٌ في السمات البيولوجية وتدعمها قرون من ممارسات الماضي التي لا يسع الأفراد والجماعات الآن أن يغيروها. فهي تعتبر " النزاع نابعًا من اختلافات عرقية وبالتالي فهو ليس بالضرورة بحاجة لتفسير". وحتى في حالة الحروب والنزاعات الإثنية التي يمكن الحديث فيها عن عامل محفز بعينه نابع من البيئة يظل التفسير الأكثر وجاهة من وجهة نظر هذا الاتجاه هو الإثنية ذاتها. فقد توصل D.Fearon و D.laitin في دراستهما للنزاعات العرقية بين 1945-1999، إلى أن العامل المفسر في النزاعات الإثنية ليس التعددية الإثنية في حد ذاتها، و لكن الظروف التي توجد فيها، حيث يقولان " لقد أثبتت معلوماتنا بأن قياس الاختلاف الثقافي والأحقاد فشلت في تفسير النزاعات الإثنية عكس تركيزنا على العوامل الأخرى".

ب/ المقاربة الذرائعية (الوسائلية): تتناول النزاع الإثني بشكل مختلف تمامًا. فالإثنية " أداة يستغلّها الأفراد والجماعات أو النخب للوصول إلى غاية مادية أكبر". والإثنية نادرا ما تترجم إلى عنف وفي الحالات التي حدث فيها يمكن إرجاعه إلى السياسات والدساتير التي خلفتها القوى الاستعمارية؛ فكثيرا ما أعطيت مزايا هائلة للأغلبية (وأحيانا للأقلية) على حساب الجماعات الأخرى ثم تم وضع هيكل دستوري ساعد على الحفاظ على الوضع القائم أو على تدهوره.

وعليه، فإن الرؤية الذرائعية للإثنية ترى أن الهوية الإثنية " ذات نشأة اجتماعية غالبا ما توجدها أو تثبطها النخب السياسية الساعية للسلطة في أنساق اقتصادية واجتماعية محتومة تاريخيًا". لذا فإنها – الهوية الإثنية- ليست جامدة كما يذهب الأوّليون وإنما ظرفية، طارئة، ويمكن تحوّلها. لذا فإن مناط التركيز لدى أنصار هذا الاتجاه هو التعرف على الظروف التي تتحوّل خلالها الإثنية وتتبلور في شكل سياسي. ويرى Jega بأن الوعي بالهوية في حد ذاته، والأشكال المتنوعة للإثنيات والدين ليس بمشكلة كبيرة في المجتمعات التعددية، ولكن تصبح كذلك عندما يتم تعبئتها بشكل سلبي، واستخدامها كقاعدة تضم العمل الاجتماعي والسياسي، من أجل الحصول على الموارد الشحيحة من قبل مختلف المجموعات المتنافسة. وبالتالي فإن النزاع الإثني ينطوي على عنصرين هما دور النخب الساعية للسلطة في تعبئة الناس حول الهوية العرقية، ومرجعية الأنساق الاقتصادية والاجتماعية. حيث ينشأ النزاع في هذه الحالة بواسطة قادة الجماعات الإثنية لتحقيق أغراضهم السياسية الخاصة، ويستغلّ هؤلاء القادة سيطرتهم على وسائل الإعلام من أجل إشعال العداء الإثني، وبالتالي يستغلون هذا العداء من أجل خلق معضلة أمنية، وهذه الأخيرة تبرّر سلطتهم وسياساتهم المتطرفة في مجال الاستقطاب الإثني.

وهنا يعلق Claude Ake : "الخلافات الإثنية لا تؤدي إلى النزاع إلا عندما تسيّس، وعملية التسييس هذه تقوم بها النخب من أجل الوصول إلى السلطة والتأييد السياسي. كما ينتفع القادة أيضا من استغلال الإثنية، فبعد قيامهم ببث بذور الفرقة الإثنية يلوحون بالخطر الإثني ليبرروا سلطوية نظمهم.

ج/ المقاربة البنائية: ترى أن الهوية، لاسيما في علاقتها باندلاع النزاعات الإثنية يمكن فهمها بشكل واضح في منتصف المسافة بين التوجّه القائم على البدائية (الأولية) والذرائعية، حتى نكون في وضع أفضل لفهم دورها ومكانتها وتطورها وطبيعتها الدينامية في مواقف النزاع. ومعنى هذا أن فهم النزاع

الإثني لا ينبغي أن يركّز على مفهوم مباشر وغير نقدي وصريح للجماعة الإثنية باعتبارها منشئ النزاع، كما لا ينبغي أيضا أن ينطوي على التخلي عن الجماعة الإثنية باعتبارها الفاعل أو على إلغائها.